www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

أنوار الحكمة ③

العلاقة بين الفقيه والأمة

من خلال رؤية نهج البلاغة

السيد محمد باقر الحكيم

بسم الله الرحمن الرحیم

العلاقة بين القيادة و الاُمّة خلال رؤية نهج البلاغة

نويسنده:

آية الله السيد محمد باقر الحكيم

ناشر چاپي:

نشر امام حسين (عليه السلام)

ناشر ديجيتالي:

مركز تحقيقات رايانه‌اي قائميه اصفهان

فهرست

فهرست ----- ۵
العلاقة بين القيادة و الاُمّة خلال رؤية نهج البلاغة ----- ۶
هوية الكتاب ----- ۶
اشارة ----- ۶
تمهيد ----- ۱۰
مقدمة: ----- ۱۲
الفصل الأوّل: العلاقة من خلال واجبات القيادة الإسلامية ----- ۱۷
أسس العلاقة فی إدارة هذه الواجبات ----- ۲۳
الفصل الثانی: علاقة الاُمّة تجاه القيادة ----- ۳۵
الأول: الانتخاب ----- ۳۷
المحتوى الأخلاقی و السياسی للانتخاب ----- ۴۰
الثانی: الولاء السياسی ----- ۴۳
أهمية الولاء و الولاية ----- ۴۷
الثالث: الطاعة ----- ۵۳
الطاعة سبيل القوّة ----- ۶۰
الرابع: القدوة ----- ۶۵
الفصل الثالث: العلاقة المباشرة بين القيادة والاُمّة. ----- ۶۹
ممارسة النبی صلی الله عليه و آله و سلم والأئمة عليهم السلام ----- ۷۱
حاجة القيادة للعلاقة المباشرة ----- ۷۱
دور العلاقة المباشرة فی المجتمع ----- ۷۵
المحتويات ----- ۷۹
درباره مرکز ----- ۸۰

العلاقة بين القيادة و الأُمّة خلال رؤية نهج البلاغة

هوية الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ اَلْرَحيمْ

اسم الكتاب: العلاقة بين القيادة والأُمّة

المؤلف: شهيد المحراب آية الله السيد محمد باقر الحكيم (قد)

الطبعة: الأُولى 1425هـ - 2004م

الناشر: انتشارات الإمام الحسين (ع) للطباعة و النشر و التبيليغ

طُبع من هذا الكتاب 5000 نسخة في مطبعة بهمن - قم المقدسة

شابك: ISBN:964-7371-65-9

ص: 1

اشارة

أنوار الحكمة

العلاقة بين القيادة و الأُمّة خلال رؤية نهج البلاغة

السيد محمد باقر الحكيم

ص: 2

عکس

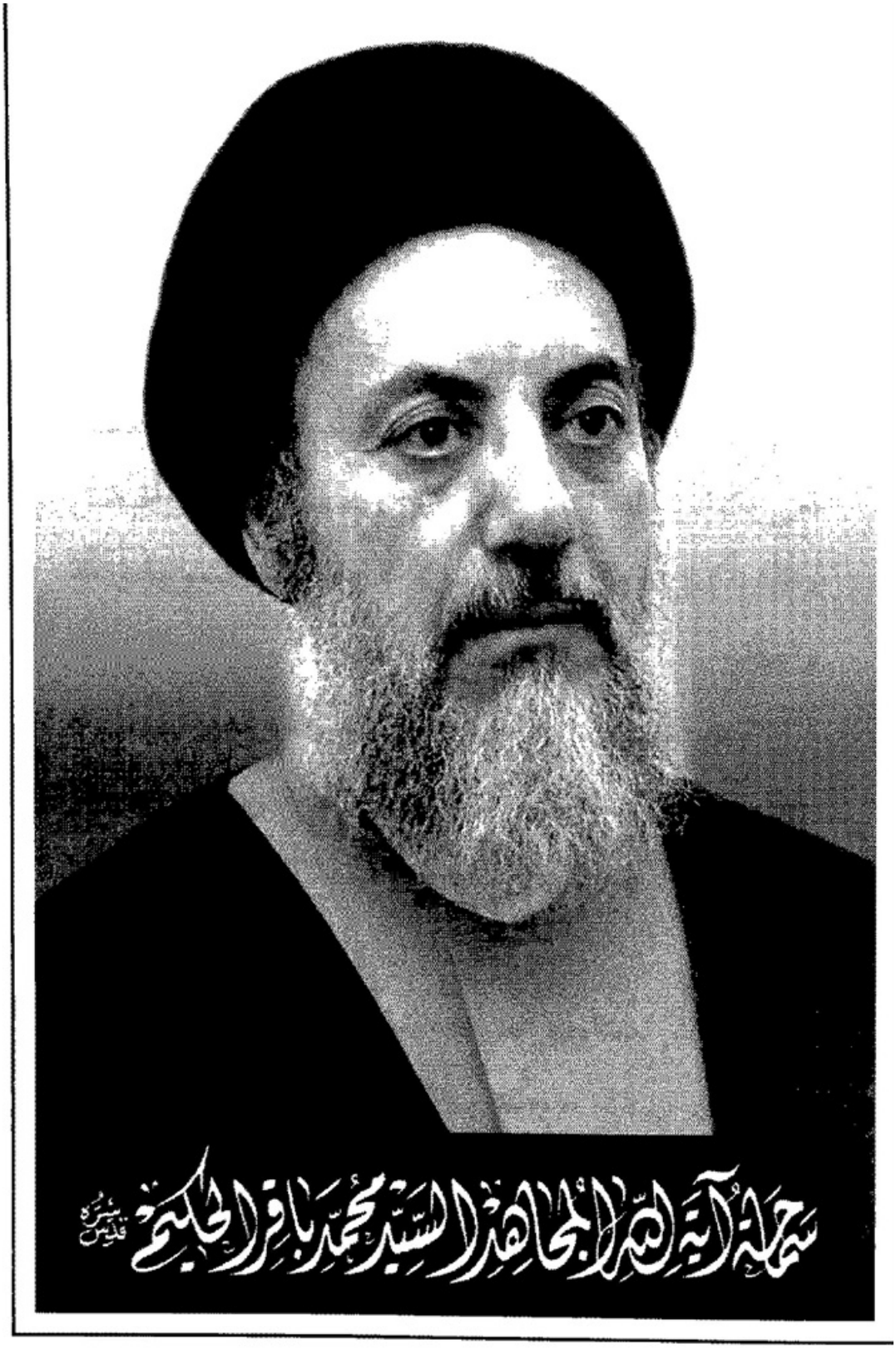

تمهيد

قـد شـاطر نهـج البلاغـة القرآن الكريم في الوعظ و الإرشاد، و الأحكام، و تربيـة الفرد و المجتمع، و هو تجسـيد حي لكتاب الله و تعاليم الإسلام، و دستور لحياة أفضل و نظام أكمل، و ما تحتاجه الدولة العادلة بنظرة شمولية و دقّة و اعية.

و هو الكنز الثريّ الـذي كلّما اقترف منه العارفون ازداد عطاءاً؛ و كلّما اسـتنار فيه المفكّرون شـعش نوره وضاءاً. فهو الجوهرة اليتيمة التي لا تخفو، و الشعلة النورانية التي لا تخبو.

و قد تناول القائد المفكّر سماحة آية الله المجاهد السيّد محمّد باقر الحكيم دام ظلّه، و أدلى دلوه في نهج البلاغة مستخرجاً من كوامنه حلية

نلبسها و لئالىء نسجها بيراعه الشريف منتهلاً من معينه حول القيادة و متطلّباتها، و علاقة الأمّة بالقائد، والقائد بالأمّة.

و القيادة في هـذه الحقبـة الزمنيـة أصـبحت محور و مدار حديث المجتمعات بعدما أرست الجمهورية الإسـلامية قواعدها على الأرض و أثبتت أعمدتها و ترجمت الإسلام إلى الواقع العملي.

فكشف سماحته النقاب عن مميّزات و صفات القائد الإسلامي، و ما على الأُمّة الإسلامية من التزامات اتجاه قائدها.

فجاء – هذا الكتاب – من ضروريات ثقافة العصر، و من أوليات خلفيات المسلم في معرفة الحاكم السائر على نهج القرآن، من غيره.

و نحن نقدِّم هذه السلسلة الثقافية الجماهيرية (أنوار الحكمة)، سائلين الله أن نوفّق للاستفادة و الاستنارة من فكر سيّدنا المفدّى دام ظلّه.

الناشر

مقدمة:

تشكّل دراسة العلاقة بين القيادة الإسلامية و الأُمّة من خلال رؤية (نهج البلاغة) تصوراً أصيلاً للعلاقة من وجهة نظر إسلامية، لأن النصوص التي جاءت في نهج البلاغة مضافاً إلى الأصالة التي تتميّز بها في أنّها نصوص منسوبة إلى أعظم شخصية علمية من أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و سلم و تلامذته كما دلّت على ذلك النصوص المتواترة التي رواها الفريقان الإماميّة و بقيّة المذاهب الإسلامية، كذلك تمتاز هذه النصوص فى أنّها جاءت مواكبة لحركة الأُمّة و معالجة لقضاياها و مشاكلها لأنّ أكثرها صدر من الامام علي عليه السلام في أيّام خلافته و لمعالجة ظروفها و أحداثها، ومن هنا كان

نهج البلاغة كتاباً إسلاميّاً هاماً يتبع القرآن الكريم في الشكل و المضمون.

و نحن بحاجة إلى هذه الرؤية في هذا العصر بعد أن أخذت القيادة الإسلامية موقعها الطبيعي من الأُمّة و هو موقع الحكم و إدارة شؤون البلاد بعد أن كانت القيادة لمدّة طويلة من الزمن تمارس وجودها في خارج هذا الإطار.

كما ان تشخيص هذه العلاقة و تطبيقها مصداقياً في الواقع العملي له أهمية كبيرة و أساسية في قدرة المجتمع الإسلامي على تفجير الطاقات الكامنة فيه و التقدّم باضطراد نحو أهدافه و قوّته و تماسكه ومن ثمَّ قدرته على مواجهة أعدائه في الصراع الذي يخوضه المسلمون ضد قوى الاستكبار.

و قد وجدنا ان هذه العلاقة – في هذا العصر – كان لها دور كبير في قدرة الثورة الإسلامية على تحقيق الانتصار على نظام الشاه المقبور، و كذلك قدرتها على الصمود في مواجهة الهجمة الاستكبارية التي كانت و لا تزال تقودها

أمريكا ضد الإسلام و الدولة الإسلامية.

إذن فـإنّ هـذا التصوّر يعتبر في الحقيقـة تصوراً لمفتاح و سـرّ النجاح و التوفيق في جميع مجالات الحياة للمجتمع لأن الكيان الإسـلامي يعتمد في وجوده و قوّته و تطوّره بعد شخصـية القيادة و وعي الأُمّة و وحدتها على طبيعة العلاقة بين القيادة و الأُمّة، فانّهما عندما يكونان في موقع واحـد و في حركـة متجانسة واحدة يمكن أن يتحقّق للجميع هذا التطوّر و القوّة، بحيث إذا فقد أحدهما أو أُصـيبت حالة الإنسـجام أو التناسق بينهما بالخلل أو الضـعف، يفقـد المجتمع الإسـلامي وجوده وقوّته أو قدرته على التطوّر، ولا يتحقّق ذلك إلّا من خلال تشـخيص طبيعة العلاقة.

و قـد أشار الإمام علي عليه السـلام إلى أهميـة هـذه العلاقـة بقوله: «ثم جعل سـبحانه من حقوقه حقوقاً افترضـها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافأ في وجوهها و يوجب بعضـها بعضاً و لا يسـتوجب بعضها إلّا ببعض، و أعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق حقّ الوالي على الرعية

و حق الرعية على الوالى فريضة فرضها الله سبحانه لكل على كل فجعلها نظاماً لألفتهم وعزّاً لدينهم.

فليست تصلح الرعية إلّا بصلاح الولاة، و لا تصلح الولاة إلّا باستقامة الرعية، فإذا أدّت الرعيّة إلى الوالي حقّه، و أدّى الوالي إليها حقّها عزّ الحق بينهم وقامت مناهج الدين، و اعتدلت معالم العدل، و جرت على إذلالها السنن، فصلح بذلك الزمان، و طمع في بقاء الدولة، و يئست مطامع الأعداء، و إذا غلبت الرعيّة و اليها أو أجحف الوالي برعيته، اختلفت هنالك الكلمة، و ظهرت معالم الجور، و كثر الادغال في الدين، و تركت محاجّ السنن، فعُمِلَ بالهوى، وعطّلت الأحكام، و كثرت علل النفوس، فلا يستوحش لعظيم حق عُطّل، و لا لعظيم باطل فعُل. فهناك تذلّ الأبرار، و تعز الأشرار، و تعظم تبعات الله سبحانه عند العباد...» (1)

و من هنا فسوف نتناول في هذا البحث المختصر

1- الخطبة: 216

(القيادة) و (الأُمّة) من خلال تصوّر (العلاقة) بينهما فقط، و لا ندخل في التفاصيل الأخرى المرتبطة بالأمّة و القيادة.

و حتّى بعض الموضوعـات التي نتناولهـا ممّا يرتبط بالعلاقـة سوف نكتفي بتناولها من هـذه الزاويـة و البّعـد و نترك الأبعاد الأُخرى لها إلى بحوث أُخرى.

و من هنا فإنّ دراسة هذا الموضوع يمكن أن تكون ضمن المحاور الثلاثة التالية:

الأول: العلاقة من خلال واجبات القيادة تجاه الأُمّة.

الثاني: العلاقة من خلال واجبات الأُمّة تجاه القيادة.

الثالث: شكل العلاقة كما يتصوّرها الإسلام.

فهنا ثلاثة فصول من البحث:

الفصل الأوّل: العلاقة من خلال واجبات القيادة الإسلامية

يمكن أن نحدّد واجبات القيادة الإسلامية تجاه الأُمّة في التصوّر الإسلامي بالأُمور الرئيسية التالية:

أوّلاً: إقامة الحجّة على الأُمّة و تلاوة آيات الله عليها و إبلاغها الرسالة الإلهية و المسؤولية الملقاة على عاتقها تجاه الله تعالى.

ثانياً: تزكية الأُمّة و تربيتها و الإشراف على مسيرتها و العمل على جعلها متطابقة مع الشريعة و إقامة العدل و الأمر

بالمعروف و النهي عن المنكر و تحريرها من الأغلال و القيود و العبودية لغير الله.

ثالثاً: تعليم الأُمّة الشريعة الإسلامية، وهدايتها إلى العقائد و السُنن التاريخية و بيان مواضع الاعتبار و الإنذار في مسيرتها.

رابعاً: تعبئة طاقات الأُمّة و توظيفها في الدفاع عن الاسلام و الجهاد في سبيل الله عند تعرّض بلاد الإسلام إلى العدوان من قبل أعداءه.

فقـد ورد في القرآن الكريم آيات عديـدة توضّـح هـذه الواجبات في هـذه الأُمور، ففي صورة الجمعـة يذكر القرآن الكريم الواجبات الثلاثة الأُولى:

(هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) (1)

وفي سورة التوبة و التحريم يذكر القرآن الواجب

1- الجمعة: 2

الرابع:

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) (1)

حيث وردت هذه الآية الكريمة في سورة التوبة في سياق الحديث عن طبيعة العلاقات بين المؤمنين في المجتمع الإسلامي و حصر هذه العلاقات كما في قوله تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (2)، و كذلك وردت في سورة التحريم في سياق بيان واجبات المؤمنين (3)

1- التوبة: 73 و التحريم: 9

2- التوبة: 71 و 72

3- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (التحريم: 8).

و يؤكد القرآن هذه الواجبات في آيات اُخرى مثل قوله تعالى:

(وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا * وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا * فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا) (1).

و قوله تعالى:

(الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ

1- الفرقان: 50 - 52

مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (1)

و قوله تعالى:

(... فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ * وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) (2)

إلى غير ذلك من الآيات الكريمة التي تتحدّث عن الأُمور السابقة التي ذكرناها و تتناول الأبعاد المختلفة لواجبات القيادة الإسلامية.

و من خلال مراجعة نصوص نهج البلاغة، يمكن أن نجد هذه الواجبات و الأبعاد واضحة في التصوّر الذي كان يلتزم به الإمام عليّ عليه السلام في السيرة العملية له فضلاً عن الرؤية النظرية.

لاحظ النصوص التالية:

1- الأعراف: 157

2- النحل: 35 - 36

أ – «... فأمّا حقّكم عليّ فالنصيحة لكم و توفير فيئكم عليكم و تعليمكم كيلا تجهلوا و تأديبكم كيما تعلموا...» (1)

ب – «... و انّه لابدَّ للناس من أمير... يجمع به الفيء و يقاتل به العدوّ و تأمن به السُبل و يؤخذ به للضعيف من القوي...» (2)

ج – «أمّا بعد فإنّك ممّن استظهر به على إقامة الدين و أقمع به نخوة الأثيم و أسدَّ به لهاة الثغر المخوف...» (3).

د – «... انّه ليس على الإمام إلّا ما حمل من أمر ربّه الإبلاغ في الموعظة، و الإجتهاد في النصيحة، و الاحياء للسنّة، و إقامة الحدود على مستحقيها و إصدار السُّهمان على أهلها...» (4)

هـ – «... و لكم علينا العمل بكتاب الله و سيرة رسول

1- الخطبة 34

2- الكلام 40

3- الكتاب 46

4- الخطبة 105

الله صلى الله عليه و آله و سلم و القيام بحقّه و النعش لسنّته» (1)

أسس العلاقة في إدارة هذه الواجبات

و قد حدّدت النظرية الإسلامية الإطار العام و الأُسس التي تقوم عليها العلاقة مع الرعية والأُمة في اداء هذه الواجبات و المسؤوليات الملقاة على عاتق القيادة الإسلامية، و لم تترك الباب مفتوحاً أمام القيادة لتتصرّف بالطريقة و الأُسلوب الذي تختاره في تنفيذ هذه المهمّات، و هذا الموضوع هو الذي يعنينا في البحث هنا.

و يمكن أن نلخّص هذه الأُسس التي تشكّل الإطار العام لطبيعة هذه العلاقة بالنقاط التالية، علماً بأن هذه الأُسس يمكن أن نستفيدها من القرآن الكريم – أيضاً – مضافاً إلى ما ورد في نهج البلاغة عن الإمام عليّ عليه السلام :

1- الخطبة 169

1 – الحقوق المتبادلة:

ان هـذه الواجبات في الوقت الـذي تمثّل حقّاً للأُمّـة على القيادة لابد من ادائه للأُمّة و تمكينها منه، تمثل – أيضاً – مسؤولية تلتزم بها الأُمّة تجاه القيادة بما يتناسب مع هذا الحق، فإنّ الحقوق متكافئة بين الوالي و الرعية و بين القيادة و الأُمّة.

«أمّا بعد فقد جعل الله سبحانه لي عليكم حقّاً بولاية أمركم و لكم عليَّ من الحق مثل الذي لي عليكم. فالحق أوسع الأشياء في التواصف و أضـيقها في التنـاصف، لا يجري لأحـد الا جرى عليه، و لا يجري عليه إلّا جرى له، و لو كان لأحـد أن يجري له و لا يجري عليه لكان ذلك خالصاً لله سبحانه دون خلقه...» (1)

2 – التسامح و اللّين:

ان تكون الروح التي تستند إليها العلاقة في اداء هذه

1– الخطبة 216

الواجبـات و المسؤوليات هي روح الرأفـة و الرحمـة و التسامـح و اللّين و الإحسان و حسن الظنّ من قبل القيادة تجاه الأُمـة لأنّ القيادة في موقع القوّة و بيدها الإمكانات و هي تتولّى المسؤولية و الإشراف و تملك الرؤية الشمولية و العامة.

كما ان هذه الروح هي الروح العامّة التي يجب أن تحكم العلاقات بين المؤمنين جميعاً فضلاً عن القيادة التي يجب أن تمثِّل القدوة لهم.

فقـد وصف القرآن الكريم رسول الله صـلى الله عليه و آله و سـلم بالرحمـة و اللين و الرأفـة و الشـعور بالمسؤوليـة تجاه الأُمّة كما في قوله تعالى:

(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللّهِ لِنْتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ...) (1)

و قوله تعالى:

1- آل عمران: 159

(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)(1)

كما وصف القرآن الكريم العلاقة بين المؤمنين أنّها علاقة رحمة و تواضع:

(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ...)(2)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ...) (3)

وقد كتب الإمام علي عليه السلام في عهده لمالك الأشتر:

«... و اشعر قلبك الرحمة للرعية و المحبّة لهم و اللّطف بهم و لا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم فإنّهم صنفان: امّا أخٌ لك في الدين أو نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل و تعرض لهم العلل و يؤتى على أيديهم في

1- التوبة: 128

2- الفتح: 29

3- المائدة: 54

العمد و الخطأ فاعطهم من عفوك و صفحك مثل الذي تحبّ و ترضى أن يعطيك الله من عفوه و صفحه...

و لا تقولنّ: أني مؤمّر، آمر فأُطاع فإن ذلك ادغال في القلب و منهكة للدين...»(1)

و في نصّ آخر يحدّد الإمام عليه السلام طبيعة التعامل مع (الدهاقين) و هم أولئك القسم من الرعية الذين كانوا لا يؤمنون بالدولة الإسلامية عقائدياً و لكن يعيشون فيها من خلال العهود و المواثيق:

«و أما بعد فإنّ دهاقين أهل بلدك شكوا منك غلظة و قسوة و احتقاراً وجفوة و نظرت فلم أرهم أهلاً لأن يدنوا لشركهم و لا أن يقصوا و يجفوا لعهدهم فالبس لهم جلباباً من اللّين تشوبه بطرف من الشدّة و داول لهم بين القسوة و الرأفة و أمزج لهم بين التقريب و الادناء و الابعاد

و الاقصاء إن شاء الله» (2)

1- العهد 53

2- الكتاب 19

«و اعلم أنّه ليس شيء بأدعى إلى حسن ظنّ راعٍ برعيته من احسانه إليهم و تخفيفه المؤونات عليهم و ترك استكراهه إيّاهم على ما ليس له قبلهم. فليكن منك في ذلك أمر يجتمع لك به حسن الظنّ برعيتك فإنّ حسن الظنّ يقطع عنك نصباً طويلاً...» (1).

3- المساواة بين الناس:

المساواة في التعامل بين أفراد الأُمّة في الحق. فإنّ أبناء الأُمّة من الناس و إن كانوا يختلفون في الكثير من الخصائص والامتيازات، وهذه الخصائص و الامتيازات قد يكون لها حقوق أعطاها الشارع لهذا النوع من الناس مثل التقوى و العلم والجهاد والإحسان... و من ثمَّ فالتمييز في هذه الحقوق أمر طبيعي يقوم على أساس الحق و العدل. و هذا أمرٌ تتفق عليه جميع الشرائع الإلهية و القوانين الوضعية.

1- العهد 53

و لكن الحـديث في المسـاواة انّما هو في الحقوق العامّـة التي يشترك فيها الناس جميعاً كحقّ الحياة و الأمن و التعلّم و التعبير عن الرأي و الدفاع عن النفس في القضايا المادية و المعنوية و حق ممارسة العبادات و الشعائر الإسلامية وغير ذلك.

فإنّ القيادة يجب أن تقوم علاقتها بالأُمّـة على أساس المساواة بين الناس في هـذه الحقوق و لا يصـح لها التمييز بين أفراد الأُمّـة فيها فيكون للقضاء مثلاً موقف تجاه الشريف و حتى العالم و المتّقي لا يختلف عن موقفه تجاه الوضيع أو الجاهل و هكذا في جميع الحقوق الأُخرى.

و قد أكّد القرآن على هذه الحقيقة كما أكّدها الإمام عليّ عليه السلام:

«أمـا بعـد فـإنّ الـوالي إذا اختلف هواه منعه ذلـك كـثيراً من العـدل فليكن أمر النـاس عنـدك في الحقّ سواء فـإنّه ليس في الجور عوض من العدل...» (1)

1- كتاب: 59

و في هذا المجال يحدِّد الإمام عليّ عليه السلام الملاحظات التالية:

أبعاد المساواة بين الناس:

أ) الإنصاف من النفس في التعامل مع الرعية، و كذلك الإنصاف من جميع أُولئك الأشخاص المحسوبين على القيادة كالأهل و الأصدقاء.

«... انصف الله و انصف النـاس من نفسك و من خاصّة أهلك و من لك فيه هوى من رعيتك فإنّك ألا تفعل تظلم و من ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده...» (1)

ميزان اختيار الشخصيات:

ب) أن يختار لأعماله و خاصّته الأفراد الذين يتّصـفون بالتقوى والصـفات الحميدة وان يكون أساس الاختيار المواصفات الموضوعية ذات العلاقة بكمال الشخصية

1- العهد: 53

و الكفاءة، لا أصحاب الصفات الذميمة حتى لو كانوا من الأقرباء في النسب أو الحسب.

«و ليكن أبعـد رعيتك عنك و أشـنأهم عندك أطلبهم لمعائب الناس، فإنّ في الناس عيوباً الوالي أحقّ من شـرّها فلا تكشـفنّ عمّا غاب عنك منها فإنّما عليك تطهير ما ظهر لك و الله يحكم على ما غاب عنك...

و لا تجعلنّ إلى تصديق ساع فإن الساعي غاش و إن تشبّه بالناصحين...

و لا تدخلنّ في مشورتك بخيلاً يعدل بك عن الفضل...

و لا جباناً يضعفك في الأُمور...

و لا حريصاً يزيّن إليك الشره بالجور فإنّ البخل و الجبن و الحرص غرائز شتّى يجمعها سوء الظنّ بالله.

أن شرّ وزرائك من كان للأشرار قبلك وزيراً ومن شركهم في الاثام فلا يكوننّ لك بطانة فإنّهم أعوان الأئمة و اخوان الظلمة.

ص: 26

و الصق بأهل الورع و الصدق...

و اكثر مدارسة العلماء و مناقشة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك...» (1)

ترجيح العامّة على الخاصة في المعاملة:

ج) تقديم جانب مصالح العامّة على جانب مصالح الخاصّة من الناس عند اتخاذ القرارات التي تهم عموم المسلمين و ذلك في الموارد التي تتضارب فيها المصالح.

و هذا يعطينا ميزاناً هامّاً في طبيعة العلاقة مع الأُمّة تختلف فيه النظرية الإسلامية عن النظريات الوضعية عندما تكون مصلحة الجماعة الخاصّة من الناس إلى جانب من القرار يختلف عن الجانب الذي تكون فيه مصلحة العامّة.

و هذا التصوّر في الوقت الذي يعبّر عن الحق يعبّر - أيضاً - عن تقييم الإمام لموقف العامّة و الخاصّة و الدور الذي يمكن أن يقوم كل منهما به في الحياة الاجتماعية.

1- العهد 53

أقرأ النص التالي:

«... و ليكن أحبّ الأُمور إليك أوسطها في الحق و أعمّها في العدل و أجمعها لرضى الرعية، فإن سخط العامّة يجحف برضى الخاصّة و ان سخط الخاصّة يغتفر مع رضى العامّة و ليس أحد من الرعية أثقل على الوالي مؤونة في الرخاء و أقلّ معونة في البلاء و أكره للإنصاف و أسأل بالإلحاف و أقلّ شكراً عند الإعطاء و أبطأ عذراً عند المنع و أضعف صبراً عند ملمّات الدهر من أهل الخاصّة و أنّما عماد الدين و جماع المسلمين و العدّة للأعداء العامة من الأُمّة، فليكن صغوك لهم وميلك معهم...» (1)

الموقف من السنن الصالحة في الأُمّة:

د) ابقاء السنن الصالحة التي تربّت عليها الأُمّة أو الأعمال و المشاريع الخيرية التي عرفتها الأُمّة و تأكيدها و الاهتمام بها حيث أنّها أصبحت جزءاً من تراث الأُمّة

1- العهد 53

تتفاعل معها مشاعرها و أحاسيسها و تشكّل قاعدة للارتباط و البناء الاجتماعي.

«... و لا تنقض سنّة صالحة عمل بها صدور هذه الأُمّة و اجتمعت بها الأُلفة و صلحت عليها الرعية، و لا تُحدثنّ سنّة تضرّ بشيء من ماضي تلك السُنن فيكون الأجر لمن سنّها و الوزر عليك بما نقضت منها...» (1)

1- العهد 53

الفصل الثاني: علاقة الاُمّة تجاه القيادة

ان القضايا الأساسية المطروحة في بُعد علاقة الاُمّة بالقيادة الإسلامية تتمثّل بالاُمور التالية:

الأول: انتخاب الاُمّة للقيادة (البيعة).

الثاني: الولاءُ السياسي.

الثالث: الطاعة.

الرابع: القدوة.

فان هذه القضايا تمثّل محور العلاقة بين الاُمّة

و القيادة. و بمقـدار ما تتجسّـد هـذه القضايا في حياة الأُمّـة و حركتها تتكامل العلاقـة و تصـبح ذات أثر فاعل و مؤثر في تطوّر الأُمّة و قدرة القيادة على اداء وظيفتها في الحياة.

ص: 31

الأول: الانتخاب

و تبـدأ هذه العلاقة بقضـية الانتخاب و البيعة في ظروف القيادة غير المعصومة (1) التي تعتمد في شـرعيتها – بعد توفّر الشروط الموضوعية فيها من العلم و العدالة العالية و الخبرة السياسية و الادارية و الشجاعة وغير ذلك من الصفات المقرّرة في الفقه – على رأي الأُمّة و اختيارها للقيادة (2).

و هذا الانتخاب تارة يكون بشكل طبيعي و تدريجي

1- القيادة المعصومة هي قيادة الأنبياء و الأئمة الأطهار الذين نص على إمامتهم كما يعتقد بذلك الإمامية الاثنا عشرية، و تكون البيعة لهم واجبة و تعبير عن العهد و الميثاق مع الله و معهم استجابة لاختيار الله لهم.

2- شرحنا وجهات النظر المختلفة في هذا الموضوع و ناقشناها فقهياً في كتابنا (الحكم الإسلامي المعاصر بين النظرية و التطبيق).

كما هو الحال في انتخاب القيادة التي تكون في نفس الوقت مرجعاً للفتيا في فترة ما قبل قيام الدولـة و امتلاك الأُمّـة لإرادتها و اختيارها في الانتخاب. كما هو الحال في المراجع القادة الذين تولوا قيادة الأُمّة في مواجهة الطغيان و الاسـتبداد أو الكفر و الضلال. كما تحقق ذلك في زماننا هذا في انتخاب الامام الخميني قدس سـره من قبل الأُمّة... و أُخرى يتم الانتخاب عن طريق التصويت المباشـر أو غير المباشر وعن طريق الخبراء الذين انتخبتهم الأُمّة.

كما هو الحال – أيضاً – في فكرة انتخاب أهل الحل و العقد الذين تمّت البيعة من خلالهم – كما قيل – في عصر الخلافة الأوّل.

و لعل أوضـح صورة لـذلك هي الطريقة التي تمّ بها انتخاب الامام عليّ عليه السـلام في العصـر الأول للخلافة كما يؤكّد ذلك الامام علي عليه السلام في (نهج البلاغة) فيصفها بالنصوص التالية: «فأقبلتم إلى اقبال العوذ المطافيل على أولادها

تقولون: البيعة البيعة! قبضت كفّي فبسطتموها و نازعتكم يدي فجاذبتموها...» (1)

«انّه بـايعني القوم الـذين بـايعوا أبـا بكر و عمر و عثمان على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهـد أن يختار و لا للغائب أن يرد و انّما الشورى للمهاجرين و الأنصار فان اجتمعوا على رجل وسمّوه إماماً كان ذلك الله رضي...» (2)

«فمـا راعني إلّآ و النـاس كعرف الضـبع اليّ ينثـالون عليَّ من كـل جـانب حتّى وطيء الحسـنان و شقّ عطفاي مجتمعين حولي كربيضـة الغنم...» (3)

«... و بايعني الناس غير مستكرهين و لا مجبرين بل طائعين مخيّرين...» (4).

1- الكلام 137

2- الكتاب 6

3- الخطبة 3

4- الكتاب 1

المحتوى الأخلاقي و السياسي للانتخاب

و تؤكد قضية الانتخاب في علاقة الأُمّة مع القيادة عدّة قضايا كما يبدو من رؤية الامام عليّ عليه السلام:

الأُولى: ان هذه العلاقة تقوم على أساس الحرية و الإرادة و الاختيار و ليست أمراً مفروضاً على الأُمّة و أنّما هي تعبير عن إرادتها.

الثانيـة: ان هذه العلاقة كما هي اختيار و إرادة تمثّل في الوقت نفسه مسؤولية تتحمّلها الأُمّة تجاه المجتمع و تطوّره و حركته، إذ بدون القيادة لا يمكن أن يتكامل المجتمع، ولـذا فهي مسؤولـة عن أصل هذا الانتخاب و مسؤولة – أيضاً – عن انتخاب الفرد (الأفضل، و الأكمل) لأنّه الأحقّ بها كما يصرّح الامام (عليّ عليه السلام) في مواضع أُخرى من نهج البلاغة:

«أيُّها الناس ان أحقّ الناس بهذا الأمر أقواهم عليه و أعلمهم بأمر الله فيه فإن شغب شاغب استعتب فإن أبى

قوتـل، و لعمري لئن كانت الامامـة لا تنعقـد حتى يحضـرها عامّـة الناس فما إلى ذلك سبيل ولكن أهلها يحكمون على من غاب عنها، ثم ليس للشاهد أن يرجع و لا للغائب أن يختار...» (1)

الثالثـة: ان هـذا الاختيـار عقـد لازم للأُمـة لا يمكنها أن تتخلّى عنه بعـد ذلك باختيارها و إرادتها و ليس حالها في ذلك كما هو حالها في البداية، بل يلزمها تحمّل مسؤوليته المستقبلية إلّا ان يتغيّر موقف القيادة و ينحرف عن جادة الصواب و الصراط المستقيم.

كما نلاحظ ذلك في النص الثاني السابق و في نهاية النص الأخير مضافاً إلى ذلك - أيضاً - ما ورد في النهج من قوله عليه السلام:

«... لأنّها بيعة واحدة لا يثنى فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار، الخارج منها طاعن، و المروي فيها مداهن» (2)

1- الخطبة 173

2- الكتاب 7

و كذلك قوله عليه السلام:

«يزعم أنّه قد بايع بيده ولم يبايع بقلبه فقد أقرّ بالبيعة و ادّعى الوليجة، فليأت عليها بأمر يعرف و إلّا فليدخل فيما خرج منه» (1)

ص: 37

1- الخطبة 8

الثاني: الولاء السياسي

ويترتّب على الانتخاب هـذا أن تصـبح القيادة بعـد الله و الرسالـة هي محور الولاء السياسـي للأُمّـة ومركز الحبّ والعواطف والأحاسـيس والمشاعر والاحترام والتقـدير من ناحية والعهد والميثاق والالتزام من ناحية أُخرى، والنصـرة والمساندة والتأييد من ناحية ثالثة. وهذا بخلاف النظريات الأُخرى التي تعتبر الحزب أو النظام هو محور الولاء السياسي. أو النظريات التي ترى الفرد مستقلّاً عن الله تعالى

هو المحور كما في النظريات الديكتاتورية.

ص: 38

و يمكن أن نرى الفرق في قضية (الولاء) بين النظرية السياسية الإسلامية والنظريات الأُخرى الماركسية، الديمقراطية، الكسروية و القيصرية، الدكتاتورية) في نقطتين مهمتين:

إحداهما: ترتبط بمحور الولاء.

و الأُخرى: بالمشاعر و الأحاسيس التي تعبّر عن هذا الولاء.

اما النقطة الأُولى فإن النظرية الماركسية ترى أن المحور للولاء في المجتمع هو الحزب و التنظيم الحزبي الذي يمثِّل الطبقة الخاصّة.

و اما النظرية الديمقراطية: ترى ان المحور في الولاء هو الفرد الإنساني وحرّيته الشخصية المطلقة والمنافع والمصالح الخاصة وكل الأُمورلابد أن تصب في هذا المحور، ويكون دور الحزب هو التعبير عن المنهج الذي

يعبّر عن هـذا الولاـء وان كـان الحزب يتحوّل أحياناً فيهـا إلى محور الولاـء للجماعـة المرتبطـة به في إطـار الولاء العام القائم على أساس المصالح، وتقوم علاقة الولاء مع الحاكم على أساس المصالح المتبادلة بين الحاكم و الفرد.

و أمـا النظريـة الكسـروية: فهي ترى أن الولاـء للفرد الحاكم لأنّه يمثِّل المالكيـة المطلقـة للشـعب والأُمّـة باعتباره الظل الإلهي في جانب المالكية والجبروت والصلاحيات المطلقة. وهي فكرة منحرفة عن النظرية الإلهية حيث يوضع الحاكم في موقع الله.

و اما النظريـة الديكتاتوريـة: ترى أن الولاء للفرد الحاكم بأنّه يمثِّل أصـلح الأفراد في القـدرة والقوّة ومن ثمَّ فهو يتّصف بالامتيازات الخاصَّة على الأُمّة.

و اما النظريـة الإسـلامية فهي ترى الولاء بالأصل الله تعالى و الانسان الصالح هو محور الولاء باعتباره يمثِّل الخلافة الإلهية في إقامة حكم الله، ولا يتبع الهوى في حكمه، كما أنّه في مواصفاته يمثِّل الصفات الإلهية بجميع

أبعادها العدل، الرحمة، الكمال الحق الذي ينطبق مع المصلحة الإنسانية...)، و من هنا يشترط في الحاكم الشروط الموضوعية التي تجسِّد هـذه الأبعاد ويتحمّل المسؤوليات التي تعمل على تحقيقها بين الناس (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ...) (1)

و اما النقطـة الثانية فان طبيعة المشاعر التي تكمن وراء هذا الولاء هو الحبّ و المودّة في الله و البغض في الله أي من أجل الحق و العدل و تحقيق التكامل الروحي و المادي للمجتمع والرحمـة والرأفة وخفض الجناح والذل. هذا في النظرية الإسـلامية؛ اما في النظريات الأُخرى فإن الشـعور الـذي يكمن وراء الولاء السياسـي هو امّا الخوف والرهبـة كما في الدكتاتوريـة، أو المصـلحة الماديـة والمنفعة الخاصة للطبقة الخاصة (النبلاء أو العمّال أو التجّار...) كما في الماركسية أو الارستقراطية أو المصلحة الشخصية الفردية

1- سورة ص: 26

(البراغماتية) و المكافيلية و الشعور بالأنا والامتياز والمكر وصراع الإرادات كما في الديمقراطية....

أهمية الولاء و الولاية

وهـذه القضـية (الولاء و الولايـة) تعتبر من أهم القضايا المركزية في النظرية الإسـلامية تجاه المجتمع الإسـلامي ككل و تجاه العلاقة بين الأُمّة والقيادة بشكل خاص.

(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (1)

(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ) (2)

1- التوبة: 71

2- المائدة: 55 - 56

وقال الإمام علي عليه السلام:

(بنا يستعطى الهدى و يستجلى العمى ان الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم و لا تصلح الولاة من غيره) (1)

و بسبب أهمية هذا الموضوع نجد عليّا عليه السلام يؤكد في نهج البلاغة و في كثير من الخطب على دوره في الحياة الإسلامية وموقعه وأهل البيت من الخلافة في الاسلام وجهاده وعلمه وعلاقته بالنبي ومدرسته وذلك من أجل أن يبني المضمون الحقيقي للولاء (2) في نفوس المسلمين ويرسّخ الحبّ و المودّة له ولنهجه في فهم الإسلام وتطبيقه، حتى أصبح هذا الأمر يمثِّل تيّاراً في الأُمّة الإسلامية لازال يمدّها حتى الآن بالطاقة المحرّكة، وأصبحت قضية الولاء العليا عليه السلام والتشيّع له ولأهل بيته هي القضية المركزية التي عاشتها الأُمّة الإسلامية والمجتمع الإسلامي عدّة قرون.

1- الخطبة 144

2- الذي هو الحبّ والالتزام والنصرة - كما ذكرنا سابقاً.

وقـد تحـدّث القرآن الكريم عن هـذا الموضوع في عـدّة آيات منها الآيـة السابقة من سورة المائدة التي يكاد أن يجمع كبار المفسّـرين على نزولها في عليعليه السلام ومنها قوله:تعالى

(... قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ...)(1)

كما وردت الروايات المستفيضة عن أهل البيت عليهم السلام في تأكيد هذا الموضوع على أساس انّه أهم موضوع في القضية السياسية بعد الايمان بالله و بالرسالة حتى أصبح من أركان الإسلام الخمسة بل أهمّها.

فقد روى زرارة بن أعين في الصحيح:

عن أبي جعفر عليه السـلام قال: (بُني الإسـلام على خمسة أشياء على الصلاة والزكاة والحجّ والصوم والولاية. قال زرارة: فقلت: و أي شيء من ذلك أفضل؟ فقال: الولاية أفضل، لأنّها مفتاحهنَّ و الوالي هو الدليل عليهن...) إلى أن

1- الشورى: 23

(1)

قـال: (أمـا لو أن رجلاً قام ليله و صام نهاره وتصـدّق بجميع ماله وحـجّ جميع دهره ولم يعرف ولايـة وليّ الله فيواليه و يكون جميع أعماله بـدلالته اليه مـا كـان له على الله جـل وعز حق في ثوابه و لا كان من أهل الإيمان) و من ثم قال: (أولئك المحسن منهم يـدخله الله الجنّة بفضل رحمته) (1).

و لاشك أن هذا العنصـر له دور عظيم في قضية العلاقة بين الأُمّة والقيادة لأنّه يمثّل القاعدة الوجدانية والطاقة الحيوية المحرّكة للأُمّة باتجاه حركة القيادة التكاملية، كما يمثّل العهد والميثاق والالتزام بهذه الحركة، والنصرة والشعور بالمسؤولية تجاهها.

وقـد لاحظنا تأثير هـذا الولاء بشـكل واضـح في العلاقـة بين الأُمّـة والقيادة في حركة الثورة الإسـلامية في ايران كما عرفنا تأثيره من قبل في صمود هذا الخط الإسلامي الأصيل في مختلف أدوار التاريخ بالرغم من عمليات القمع والمطاردة والمحاصرة.

1- الأصول من الكافي 2: 18

وهذا التصوّر النظري للعلاقة يعبّر عن رؤية متميّزة في النظرية الإسلامية تختلف أساساً عن النظريات (الوضعية) التي تكون القاعدة النفسية في العلاقة فيها أحد أمرين:

الأول: الخوف والرهبة والشعور بالضعة من جانب الأُمّة والامتياز والكبر من جانب القيادة، كما هو الحال في القيادات الدكتاتورية (الفرعونية أو القيصرية أو الكسروية)

الثاني: المصالح والمنافع الذاتية المتبادلة بين القيادة و الأُمّة بحيث تتحوّل العلاقة إلى ما يشبه بالعلاقات التجارية التي تحكمها الأرباح و الخسائر وتقف عند هذه الأرباح والخسائر وتتأثّر بها وتنتهي الرابطة والعلاقة بانتهاء دور القيادة نفسها.

واما في النظرية الإسلامية فقضية الحبّ والمودّة في الله تعالى و العهد و الميثاق والنصرة والمسؤولية هي: الأساس في العلاقة بين القيادة و الأُمّة، و كذلك ما تمثّله القيادة من الدور الإلهي و إحقاق الحق و إقامة العدل في

الأُمّة.

ولعل هذا هو الذي يفسّر لنا قضية الدوام و اللزوم في العلاقة بين الأُمّة و القيادة الاسلامية بعد الانتخاب و البيعة لأن قضية الولاء السياسي قضية أساسية، فلابد من الثبات و الاستقرار فيها لتؤدي دورها بشكل كامل.

ص: 47

الثالث: الطاعة

ان لزوم طاعـة القيادة الإسـلامية في النظريـة الإسـلامية في علاقة الأُمّة بالقيادة من الواجبات الواضـحة التي أكّد عليها القرآن الكريم (... أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ...) (1)

و قد ورد عن الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة انّه قال: «أيّها الناس لي عليكم حقاً و لكم على حق...

و امّا حقّي عليكم فالوفاء بالبيعة و النصيحة في المشهد و المغيب و الإجابة حين أدعوكم و الطاعة حين

1- النساء: 59

آمركم...» (1)

و لزوم هذه الطاعة ليس من أجل تنظيم المجتمع و في حدود المصالح الذاتية و العامة فحسب، بل كنتيجة طبيعية لعناصر ثلاثة في التصوّر الإسلامي عن القيادة:

أ) ان القيادة في النظرية الإسلامية تمثّل الدور الإلهي في المجتمع لأنّها هي المسؤولة عن بيان الحكم الشرعي اما عن طريق تلقي الشريعة عن الوحي الإلهي كما في القيادة المعصومة، أو استنباطه من أدلّته التفصيلة كالقرآن الكريم و السنّة و العقل و تطبيقه و الاشراف على حركة المجتمع و تطوّره كما أشرنا إلى ذلك في الواجبات الأساسية التي تتحمّلها القيادة تجاه الأُمّة.

و هـذه المسؤوليـات تفرض ضـرورة الطاعـة لأنّهـا طاعـة لله تعالى في الوقت نفسه و تمكّن القيادة من القيام بـدورها في تزكيـة المجتمع و تعليمه.

1- الخطبة: 34، وسوف نشير إلى بعض النصوص الأُخرى قريباً

ب) ان القيادة تمثّل الأُمّة وتعبِّر عن إرادتها لأن الأُمّة هي التي تنتخب هذه القيادة، و بذلك تصبح هذه الطاعة ذات بُعد اختياري وإرادي ويعبر عن حرية الإنسان في اختياره الطريق التكاملي.

ج) ان الولاء السياسي في مجال الحركة انّما يتمحور حول القيادة و بدون الطاعة لا يصبح الولاء ذا مضمون حقيقي حركي تغييري و يؤثر في سلوك الإنسان، بل يصبح قضية ذاتية و عاطفية، و لذا قرن القرآن الكريم في الآية 71 من سورة التوبة السابقة الطاعة لله و رسوله في ولاء المؤمن للمؤمن.

و مضافاً الى هذه الأبعاد الواقعية، يمكن أن نجد في الطاعة أبعاداً أُخرى ترتبط بحركة المجتمع الإسلامي و مصالحه.

1 – ان الطاعة للقيادة الواجدة للشروط الموضوعية التي ذكرناها في القيادة الإسلامية تعني في الحقيقة الالتزام بالطريق الذي يحقّق مصالح المسلمين و ينتهي بالأُمّة إلى

أهدافها التكاملية لا على مستوى الجانب الروحي و هو الايمان فحسب كما ذكرنا، بل على مستوى قضاياها الاجتماعية المصيرية و أمنها و استقرارها و عزّتها و كرامتها و تحقيق العدالة في علاقاتها الإنسانية والاقتصادية.

و هذا الأمر يتحقق انطلاقاً من النظرية الإسلامية التي ترى ان الشخص الذي يتولّى أمر المسلمين لابد أن يكون معصوماً و مكلّفاً من قبل الله تعالى بالقيام بمهمّة الامامة و الخلافة، كما هو الحال في النبي و الإمام المعصوم، أو يكون على درجة عالية من العلم و التقوى و الخبرة السياسية و الإدارية و الكمال في المواصفات الشخصية مثل الشجاعة و الرحمة و المشورة مع العقلاء و أهل الاختصاص

و غيرها، وقد انتخبته الأُمّة و اختارته لهذه المهمة.

و مثل هذه الشروط لابد أن تنتهي بالولي إلى القرار الصحيح الذي يتكفّل مصالح الأُمّة كلّها خصوصاً إذا أضفنا عنصر الاستشارة و وجوبه لولي أمر المسلمين.

و لذلك أكّد القرآن هذا الاتجاه و هو التزام طاعة

الإنسان الصالـح الكامل الـذي يعمل بالحق و العدل دون اتباع الرغبات و الميول الشخصـية حتى لو كانت عامّة و ذلك من خلال الاشارة الى ان الحق و المصـلحة ليست مع الكثرة من الناس (وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ) (1) (وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ...) (2)

2 – ان وحـدة الموقف الاسـلامي للأُمّـة الـذي يعبّر عن أحـد معالم و أبعاد وحدتها الأساسـية التي تتمثّل بوحدة (العقيدة و الممارسة، و الموقف) أنّما يتحقّق من خلال الطاعة لولي أمر المسلمين لأن موقفه هو رمز موقف الأُمّة، و طاعته تحقق وحدة موقف الأُمّة نفسها.

و لاشك ان وحدة الأُمّة في صراعها مع أعدائها يعتمد على مواقفها المتحرّكة و المتجدّدة حسب مقتضيات

1- الأنعام: 116

2- الحجرات: 7

الظروف و مناورات الأعداء و مواقفهم. و وحدة هذا الموقف المتحرّك انّما يتجسّد من خلال طاعة القيادة في القضايا المستجدة.

و من هنا ربطت قضية الطاعة في هذه المواقف بالايمان، كما في قوله تعالى (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتّٰى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (1)

3 – تمثّل الطاعة ميزاناً و مقياساً في عملية الفرز الاجتماعي بين الانصار الحقيقيين الذي يستجيبون لمتطلّبات حركة المجتمع و العناصر المتخاذلة أو المضاده التي تشملهم الحركة السياسية و الاجتماعية حيث جعلت الطاعة في النظرية الإسلامية مقياساً للمؤمن و المنافق. و عملية الفرز هذه مهمة جداً في العمل السياسي و حركة المجتمع و تطوّره.

1– النساء: 65

و من هنا نجد النظرية الإسلامية تعطي دوراً مهمّاً في قضية العلاقة وتعتبرها المجسِّد الحقيقي للعلاقة بين الأُمّة والقيادة بحيث بدون الطاعة لا يبقى محتوى لهذه العلاقة، فهي المضمون الواقعي الذي يمكن أن تعبّر من خلاله الأُمّة عملياً عن علاقتها بالقيادة.

و قد تحدّث القرآن الكريم كثيراً وفي آيات عديدة عن الطاعة والتسليم للنبي وأُولي الأمر بحيث ربطت قضية الايمان بالله وبالرسالة بقضية الطاعة في بعض الآيات وكان التمرّد – كما جاء في القرآن – سبباً رئيسياً من أسباب النفاق والمخالفة تمثّل بداية هذا النفاق.

ونشير بهذا الصدد الى بعض النصوص التي تعبّر عن هذه الأبعاد التي ذكرناها المرتبطة بالطاعة من خلال رؤية الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة:

و اما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة و النصيحة في المشهد والمغيب والإجابة حين أدعوكم والطاعة حين

ص: 54

آمر كم» (1)

«ألا وان لكم عندي...

أن تكونوا عندي في الحق سواء فإذا فعلت ذلك وجبت لله عليكم النعمة ولي عليكم الطاعة والا تنكصوا عن دعوة...» (2)

«فرض الله الايمان تطهيراً من الشرك...

والامانة نظاماً للأُمّة والطاعة تعظيماً للإمامة» (3)

الطاعة سبيل القوّة

وإلى جانب هذه الأبعاد من فهم الطاعة من خلال محتوى العلاقة نجد ان للطاعة دوراً عظيماً في نمو حركة المجتمع وتكامله وتحقيق القوة والقدرة على المواجهة لأن أهم مشكلة تواجهها القيادة في حركتها وخصوصاً في

1- الخطبة 34، وقد سبقت الإشارة إليها

2- الكتاب 50

3- قصار الحكم: 252

الصـراع مع القوى المضادة لحركة المجتمع هي قضية تمرّد أو تردّد الجماعة في القيام بمسؤولياتها أو واجباتها تجاه القيادة وطاعتها، كما أن هـذه المشـكلة تؤدي إلى ضـعف الجماعـة وفقـدانها لقـدرتها على المواجهـة، وتجعل القيادة عاجزة أو مرتبكـة في تكوين الرؤية أو اتخاذ الموقف والقرار المناسب. وتنتهي من ثمَّ إلى هزيمـة الجماعة والأُمّة في صـراعها مع الباطل، حتى لو كانت منسـجمة في موقفها مع الحق الذي لا شبهة فيه وتتعرض إلى الذلّ والهوان وضياع المصالح وسيطرة الطغاة عليها.

و لذلك نجد الامام علي عليه السـلام يشدّد على هذا الموضوع في قضـية الصـراع مع معاوية و في مواقع مختلفة وتصـبح هذه القضية أهم مشكلة يواجهها في هذا الصراع:

«منيت بمن لا ـ يطيع إذا أمرت و لا يجيب إذا دعوت، لا أباً لكم! ما تنتظرون بنصـركم ربّكم؟ اما دين يجمعكم و لا حميّـة تحمشـكم! أقوم فيكم مستصرخاً و أُناديكم متغوّثاً فلا تسمعون لي قولاً و لا تطيعون لي أمراً حتى

ص: 56

تكشف الأُمورعن عواقب المساءة...» (1)

«اما و الذي نفسي بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليكم ليس لأنّهم أولى بالحق منكم، و لكن لإسراعهم إلى باطل صاحبهم و ابطائكم عن حقي ولقد أصبحت الأُمم تخاف ظلم رعاتها و أصبحت أخاف ظلم رعيتي... إلى أن يقول عليه السلام:

أيّها القوم الشاهـدة أبدانهم الغائبة عنهم عقولهم المختلفة أهواءهم المبتلى بهم امراؤهم، صاحبكم يطيع الله وأنتم تعصونه، و صاحب أهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه، لوددت والله ان معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فأخذ منّي عشرة منكم و أعطاني رجلاً منهم...» (2)

«قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحاً... وأفسدتم عليَّ رأيي بالعصيان و الخذلان حتى لقد قالت قريش ان ابن

1- الخطبة 39

2- الخطبة 97

طالب رجل شـجاع ولكن لا علم له بالحرب لله أبوهم و هل أحـد منهم أشـدّ لها مراساً و أقـدم فيها مقاماً منّي لقـد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها آنذا قد ذرفت على الستين! و لكن لا رأي لمن لا يطاع» (1)

«... و اني و الله لاـ أظن ان هؤلاـء القوم سـيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم، وتفرّقكم عن حقّكم و بمعصـيتكم إمامكم في الحق، و طاعتهم إمامهم في الباطل...» (2)

4 – ان الطاعة يجب أن تكون في طاعة الله و ضـمن الحدود التي وضـعها الشارع المقدّس للقيادة الإسـلامية كما وردت الإشارة إلى ذلك في بعض النصوص السابقة ويؤكده بشكل صريح هذا النص:

«لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» (3).

5 – ان الطاعة واجبة حتى في حالات المشورة

1– الخطبة 27

2– الخطبة: 25

3– قصار الحكم: 165

و النصـيحة و الاختلاف مع القيادة في تشـخيص المصـلحة، فقد قال الامام علي عليه السلام لابن عبّاس و قد أشار عليه في شيء لم يوافق رأيه: «لك أن تشير عليّ و أرى فإن عصيتك فأطعني» (1)

1- قصار الحكم: 321

الرابع: القدوة

ان القـدوة تمثّل فى العلاقـة بين الأُمّـة و القيادة النور الهادي للأُمّـة في مسـيرتها العملية و تفتح أمام الأُمّة آفاق التجسـيد و التطبيق الفعلي للسلوك الإسلامي الصحيح و المفاهيم الإسلامية العالية و تمنحها القوّة والعزيمة في تحمّل المصاعب والمحن و الآلام.

و من هنا كانت مسؤوليـة تجسـيد القيادة للقـدوة الصالحـة في سـلوكها من جانب، وكان على الأُمّـة أن تلتزم بهدي القيادة وتقتدي بها من جانب آخر.

وقد بحثنا موضوع القدوة في كرّاس مستقل وتحدّثنا عن دورها في الحياة الاجتماعية وأثرها على العلاقة بين القيادة والأُمّة.

ص: 60

فإن القـدوة لها دور كبير في ترسـيخ الولاء وبناء قاعـدة الحب والمودة وايجاد الشـعور المتبادل بين القيادة و الأُمّة. و قد أكّد القرآن الكريم على القدوة في عدّة مواضع، وخصوصاً الاقتداء بابراهيم عليه السلام و رسول الله محمد صلى الله عليه و آله و سلم و الأنبياء عليهم السلام عموماً، منها:

(أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ) (1)

(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) (2)

كمـا أكّـد الامـام علي عليه السـلام – تبعاً للقرآن الكريم – على القـدوة و الأسوة في مواضع كثيرة من نهـج البلاغـة. لنقرأ بعض النصوص السريعة:

«ألا وان لكل مأموم اماماً يقتدي به ويستضيء بنور علمه ألا وان إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه

1- الأنعام: 90

2- الاحزاب: 21

بقرصيه ألا وانّكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفّة وسداد...» (1)

«و اقتدوا بهدي نبيّكم فإنّه أفضل الهدي و استنوا بسنّته فإنّها أهدى السنن...» (2)

«... و لقد كنت اتبعه (رسول الله) اتباع الفصيل إثر أُمّه يرفع لي في كلّ يوم من أخلاقه علماً و يأمرني بالاقتداء به...» (3)

«ان الله تعالى فرض على أئمة العدل أن يُقدروا أنفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيّغ بالفقير فقره» (4)

1- الكتاب: 45

2- الخطبة: 110

3- الخطبة.192

4- الكلام: 209

ولعل من أروع النصوص في القدوة والأسوة ما جاء في الخطبة (160)(1)

ص: 63

1- بيّن الامام عليه السلام في هذه الخطبة صفات القادة الإلهيين من الأنبياء عليهم السلام ببعض صفاتهم كنبيّنا موسى و داود و عيسى ومحمد عليهم السلام. نقتطف بعضاً في رسولنا الكريم صلى الله عليه و آله و سلم : «... فتأس بنبيك الأطيب الأطهر صلى الله عليه و آله و سلم فان فيه أُسوة لمن تأسى، و عزاءً لمن تعزّى. وأحب العباد إلى الله المتأسى بنبيّه، المقتص لأثره. قضم الدنيا قضماً، و لم يعرها طرفاً. اهضم أهل الدنيا كشحاً، و أخمصهم من الدنيا بطناً، عرضت عليه الدنيا فأبى أن يقبلها... فأعرض عن الدنيا بقلبه، وأمات ذكرها من نفسه، وأحب أن تغيب زينتها عن عينه، لكيلا يتخذ منها رياشاً، ولا يعتقدها قراراً، ولا يرجو فيها مقاماً...»

الفصل الثالث: العلاقة المباشرة بين القيادة والاُمّة.

ان قضـية شـكل العلاقة بين القيادة والاُمّة تمثّل بُعداً هامّاً و أساسـياً في التصور الإسلامي حيث لم يترك الاسلام شكل العلاقة بدون وضع تصوّر خاص و محدّد له وهو العلاقة المباشرة مع الاُمّة، بل يمكن أن نقول ان هذا النوع من العلاقة يمثّل جوهر العلاقة بين القيادة و الاُمّة و بـدون أن تتجسّـد العلاقـة بهـذا الشـكل و الصورة فلا يمكن لهـذا العلاقـة أن تؤدي دورها الأساس ويبقى البُعـدان السابقان في العلاقات معرضان للأزمات و الاهتزاز.

ص: 64

فان النظريـة الإسـلامية و إن كانت تؤمن بالنظم و التشـكيلات الإداريـة و تؤكّـد على أهميـة وجود الأجهزة التي تتحرّك من خلالها القيادة كـالوزراء و العمّـال و الكتّاب والقضاة وقادة الجيش وغيرهم من الإدارات الهامّـة وان هـذه الأجهزة لها دور كبير في قيام القيادة الإسـلامية بـدورها وواجباتها ومسؤولياتها تجاه الأُمّـة... كما أنّها في الوقت نفسه تمثّل نوعاً من العلاقة والصـلة بين الأُمّة والقيادة، ولكن كل ذلك انّما يصح مع الاحتفاظ بجوهر العلاقة وهو الصـلة المباشـرة و المسـتمرة بل اليومية بين القيادة و الأُمّة. و هذه النقطة من النقاط الأساسـية التي تختلف بها النظريـة الإسـلامية في الحكم و القيادة عن النظريات الوضـعية أو ما انتهت إليه الكنيسـة والحكومات الكسـروية و القيصـرية و الامبراطورية في التاريخ.

و يمكن أن تتّضح هذه الرؤية للعلاقة في النظرية الإسلامية من خلال ملاحظة النقاط التالية:

ص: 65

ممارسة النبي صلى الله عليه و آله و سلم والأئمة عليهم السلام

1 – ممارسة القيادة الاسلامية في الصدر الأوّل للاسلام للعلاقة المباشرة مع الأُمّة حيث كانت تمارس بشكل مباشر إمامة الجماعة و الجمعة و القضاء و التفتيش والافتاء، والإصلاح بين الناس وتوزيع الأموال على الفقراء والضعفاء وقيادة الجيوش و القتال... وغير ذلك بشكل مباشر.

و هناك عشرات الروايات و القصص والأمثلة التاريخية على هذه الحقائق، وقد كان الامام عليّ عليه السلام يمارس ذلك حتى مع وجود الأجهزة المكلّفة بهذه الأعمال و بشكل واسع و يومي.

حاجة القيادة للعلاقة المباشرة

2 – ان طبيعة الواجبات و المسؤوليات الملقاة على عاتق القيادة و التي تعبّر عن حق للأُمّة في عاتق القيادة الاسلامية تفرض هذا اللون من العلاقة، حيث لا يمكن

للقيادة أن تقوم بهـذا الـدور من خلال الأجهزة فحسب، بل لابـد لها من ايجاد العلاقـة المباشـرة بالأمّـة نفسـها ليمكنها أن تـدرك الحقائق الاجتماعية و تقيم الأوضاع و تواكب مسيرة الأُمّة في استقامتها و انحرافها وتتّخذ القرارات الحاسمة بشأنها.

خصوصـاً وان النظريـة الإسـلامية تتبنّى مركزيـة القيادة في التخطيط والسـياسات العامّـة والأموال والجهاد بحيث تنتهي السـلطات الثلاثة الأساسـية إلى الامام (السـلطة التنفيذية و القضائية و التقنين لملأ منطقة الفراغ المتروكة تشريعياً لولي الأمر أو لتنفيذ الحكم الشرعي). نعم ولكن في الوقت نفسه تتبنّى النظرية الاسلامية في الحكم اللامركزية في التنفيذ و الإدارة.

و قـد حاول أئمـة أهل البيت عليهم السـلام أن يملأوا فراغ هـذه العلاقـة المباشـرة عند تباعد الأمكنة أو وجود ظروف سياسـية تمنعهم من العلاقة المباشرة... عن طريق نصب الوكلاء في المناطق المختلفة ليقوموا بهذا الدور نيابة عنهم.

ص: 67

النصوص الإسلامية تؤكد العلاقة المباشرة

3 – النصوص الاسـلامية التي تؤكـد على ذلك ونشـير هنا إلى بعض النصوص التي وردت في نهـج البلاغة في هذا المجال، كما في العهد الذي كتبه عليه السلام لمالك الأشتر عندما ولّاه مصر.

«و اجعل لذوي الحاجات منك قسـماً تفرغ لهم فيه شخصك و تجلس لهم مجلساً عامّاً فتتواضع فيه لله الذي خلقك و تقعد عنهم جندك و أعوانك من احراسك و شرطك حتى يكلّمك متكلّمهم غير متتعتع، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول في غير موطن: (لن تقـدس أمّـة لا يؤخـذ للضـعيف فيها حقّه من القوي غير متتعتع) ثم احتمل الخرق منهم والعي ونح عنهم الضـيق و الانف يبسط الله عليك بذلك أكناف رحمته...

ثم أُمورمن أُمورك لابد لك من مباشرتها:

منها إجابة عمّالك بما يعيا عنه كتّابك. و منها اصدار

حاجات الناس يوم ورودها عليك بما تحرج به صدور أعوانك...

واما بعـد فلا تطولنّ احتجابك عن رعيتك فإن احتجاب الولاة عن الرعية شـعبة من الضـيق و قلّة علم بالأُمورو الاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصـغر عندهم الكبير ويعظم الصـغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل و انّما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الأُمور و ليست على الحق سـمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب و انّما أنت أحد رجلين: اما امرؤ سخت نفسـك بالبـذل في الحق فقيم احتجابك من واجب حق تعطيه أو فعل كريم تسـديه، أو مبتلى بالمنع، فما أسـرع كف الناس عن مسألتك إذا أيسوا من بذلك...

وان ظنّت الرعية بك حيفاً فأصـحر لهم بعذرك واعدل عنك ظنونهم باصـحارك فإن في ذلك رياضة منك لنفسك و رفقاً برعيتك و اعذاراً تبلغ به حاجتك من تقويمهم على

الحق...» (1)

و في كتاب له عليه السلام إلى عامله على مكّة قثم بن العباس:

«أما بعد فأقم للناس الحجّ و ذكّرهم بأيام الله و اجلس لهم العصرين فافت المستفتي و علّم الجاهل وذاكر العالم ولا يكن لك إلى الناس سفير إلّا لسانك ولا حاجب إلّا وجهك ولا تحجبن ذا حاجة عن لقائك بها فإنّها إن ذيدت عن أبوابك في أول وردها لم تحمد فيما بعد على قضائها...» (2)

و في كتاب آخر إلى عامله عبدالله بن العبّاس عند استخلافه على البصرة:

«سع الناس بوجهك و مجلسك و حكمك...» (3)

دور العلاقة المباشرة في المجتمع

و تتّضح ضرورة هذه العلاقة المباشرة إذا أخذنا بنظر

1- العهد 53

2- الكتاب 67

3- الكتاب 76

الاعتبار عدّة قضايا مهمّة في العلاقة بين القيادة و الأُمّة سبق و ان أشرنا إليها، و لا يمكن للقيادة أن تحقّقها إلّا من خلال هذه الصلة المباشرة بينها وبين الأُمّة.

الأُولى: قضية التعبئة العامّة للأُمّة في الظروف الصعبة كالجهاد العام، أو إعادة البناء، أو مواجهة العدوان، فإن الأجهزة مهما كانت كفوءة لا يمكنها أن تحقّق هذه التعبئة العامة بدون هذه الصلة المباشرة إلّا عن طريق القهر و على أساس القمع و الإرهاب خصوصاً و ان عامل الاغراء المادي المحدود قد يكون معدوماً في مثل هذه الظروف كما لاحظنا ذلك في الصدر الأوّل للإسلام أيّام رسول الله وفي معارك الإمام علي عليه السلام .

وكما لاحظنا ذلك في ظروف الثورة الإسلامية في ايران حيث لولا الصلة المباشرة بين الامام الخميني قدس سره و الشعب المسلم في ايران لما أمكن تحقيق هذا النجاح في صمود الشعب الايراني امام الهجمة الاستكبارية.

ص: 71

الثانية: قضـية تربية الأُمّة و تزكيتها و تهذيبها روحياً و أخلاقياً، فان الصلة المباشرة هي التي تمنح القيادة القدرة على التأثير من خلال الفعل العاطفي و التأثير الوجـداني و تجسـيد القدوة الصالحة التي ينظر إليها و يلمسـها الفرد من أبناء الأُمّة عن قرب، حيث يمكن من خلال هذه الصلة أن ينمو الحبّ بين القيادة والأُمّة فيوازن هذا الحب ما تقدّمه الأُمّة من تضحيات لأجل المجتمع.

الثالثة: قضـية الولاء: (الحب والنصـرة والالتزام السياسـي للقيادة) ومواقفها، الذي ذكرنا أنّه يمثّل قاعدة أساسـية في علاقة الأُمّة بالقيادة، فإن هذا الولاء لا يمكن أن يتكامل إلّا من خلال هذا الاتصال المباشر بين القيادة والأُمّة.

نعم في الحالات الاسـتثنائية عنـدما يتحوّل الولاء إلى جذور دينية وعقائدية بعيدة المدى في تاريخ الإنسان وحياته فقد يكون موجوداً بدون هذا الاتصال المباشر كما هو الحال في الولاء للأنبياء و الأئمة الأطهار عليهم السلام

و لكن هذه الحالة لا تتفق في المعايشة الفعلية المعاصرة لوجود القيادة والتي تكون محدودة بزمن معين.

خاتمة المطاف

ولاشك أن دراسة مواصفات القيادة و خصائصها له تأثير في فهم طبيعة العلاقة بين القيادة و الأُمّة حيث يوضّح لنا الصورة بشكل أفضل، إلّا ان هذا البحث فيه تفصيل واسع تعرّضنا له في بحثنا عن الحكم الإسلامي المعاصر بين النظرية و التطبيق، و لذا نكتفي في هذه العجالة بهذا القدر أسأله تعالى التوفيق و القبول مع الاعتذار عن التقصير و القصور معاً، والحمد الله ربّ العالمين.

8 رجب 1410 هجرية

ص: 73

المحتويات

المقدمة... 7

العلاقة من خلال واجبات القيادة الإسلامية ... 12

اسس العلاقة في ادارة هذه الواجبات... 18

علاقة الأُمّة تجاه القيادة ... 30

الانتخاب... 32

المحتوى الأخلاقي والسياسي للانتخاب ... 35

الولاء السياسي ... 38

أهمية الولاء والولاية ... 42

الطاعة ... 48

الطاعة سبيل القوة ... 55

القدوة ... 60

العلاقة المباشرة بين القيادة والأُمّة ... 64

دور العلاقة المباشرة في المجتمع ... 70

VE

ص: 74

درباره مرکز

بسمه تعالی

جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

با اموال و جان های خود، در راه خدا جهاد نمایید، این برای شما بهتر است اگر بدانید.

(توبه : 41)

چند سالی است که مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه موفق به تولید نرم‌افزارهای تلفن همراه، کتاب‌خانه‌های دیجیتالی و عرضه آن به صورت رایگان شده است. این مرکز کاملا مردمی بوده و با هدایا و نذورات و موقوفات و تخصیص سهم مبارك امام علیه السلام پشتیباني مي‌شود.

براي خدمت رسانی بیشتر شما هم می توانید در هر کجا که هستید به جمع افراد خیراندیش مرکز بپیوندید.

آیا می‌دانید هر پولی لایق خرج شدن در راه اهلبیت علیهم السلام نیست؟

و هر شخصی این توفیق را نخواهد داشت؟

به شما تبریک میگوییم.

شماره کارت :

6104-3388-0008-7732

شماره حساب بانک ملت :

9586839652

شماره حساب شبا :

IR390120020000009586839652

به نام : (موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه)

مبالغ هدیه خود را واریز نمایید.

آدرس دفتر مرکزی:

اصفهان -خیابان عبدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آباده ای - کوچه شهید محمد حسن توکلی -پلاک 129/34- طبقه اول

وب سایت: www.ghbook.ir

ایمیل: Info@ghbook.ir

تلفن دفتر مرکزی: 03134490125

دفتر تهران: 88318722 ـ 021

بازرگانی و فروش: 09132000109

امور کاربران: 09132000109

مرکز تحقیقات رایانه‌ای
قائمیه
اصفهان
www
برای داشتن کتابخانه های تخصصی
دیگر به سایت این مرکز به نشانی
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
مراجعه و برای سفارش با ما تماس بگیرید.
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹